جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

المستوى : السنة الثالثة – فلسفة (ليسانس)

2021/2020

المقياس : الفلسفة واليومي

السداسي الثاني

المحاضرة الاولى : الفلسفة و علاقتها باليومي

لماذا يعتبر اليومي موضوعا للتفكير الفلسفي ؟

بداية يمكن القول : إن ما تراهن عليه الفلسفة في علاقتها باليومي هو محاولة ترسيخ الروح النقدية ذات الأفق الإنساني و تبيئة التفكير العقلاني وتحرير الإنسان من ضيق التقليد و من مختلف الرؤى والتوجهات الاختزالية والاقصائية . يقول المفكر التونسي **فتحي التريكي** في كتابه : **" فلسفة الحياة اليومية** : " ومطمحنا في كل ذلك هو التاكيد على ضرورة التفكير الملحة في مجتمعاتنا الحالية التي هيمنت عليها النظرات الاقصائية التي ترتدي تارة ثوب التكنولوجيا مؤكدة ان الفلسفة ماهي الااضغاث صالونات و تارة ثوب الدين لتعلن ان الفعل الفلسفي يعادي في كنهه الايمان " فتحي تريكي – فسفة الحياة اليومية ص 6 ، و يقول الفيلسوف نيتشه : " إن المشاكل الفلسفية الكبرى تمشي معنا في الشوارع " لأن :

1 - التفكير مقوم **ماهو ي** و جوهري في الإنسان , الذي هو – على اختلاف مستوياته وانتماءاته ومرجعياته الثقافية وطبقاته الاجتماعية – كائن مفكر، لأن التفكير كما يقول علماء المنطق ليس صفة عرضية في الإنسان يمكن أن نتصور الشيء من دونها . والحوار و المناقشات حول مختلف المسائل والقضايا هي تجسيد لتعدد أبعاد الكائن البشري الذي لا يمكن اختزاله في البعد الحسي و البيولوجي الحيوي ، هذا مع احترام الاختلاف في مستويات التفكير وأنواعه **فالتفكير الفلسفي** يختلف عن **التفكير العلمي** كما يختلف عن **التفكير العامي** . ولكن يبقى التفكير في النهاية تعبيرا عن ماهية الإنسان بما هو إنسان و عن تعدد أبعاده التي لا يمكن اختزالها في بعد واحد .

- الحياة اليومية كما يمارسها الإنسان العادي تزخر بالمناقشات والاختلافات والمجادلات حول مسائل : السياسة والتربية والاقتصاد والدين والقيم وهي كلها مسائل لها جذورها وإسقاطاتها الفلسفية والفكرية .

و المفاهيم والقضايا الكبرى في تاريخ الفلسفة قديما وحديثا مثل) الحرية – العدالة – المساواة – المسؤولية - العولمة - .....الخ (هي مصطلحات حاضرة بقوة في الواقع اليومي والتجربة الحياتية للإنسان سواء كان ذلك في وسائل الإعلام أو في البيت أو في المواصلات والجرائد و المقهى و السوق و أماكن العمل و الترفيه .

وإذا كان من الصحيح أن نظرة الإنسان العادي إلى هذه القضايا وتعامله مع هذه المفاهيم يختلفان عن نظرة الفيلسوف و تناوله لها ، فان هذا الاختلاف لا يمنع من محاولة تهذيب هذا **التفكير العامي** وإعطائه قدرا اكبر من المرونة و النضج و التنظيم ، وهذا ما سعت إليه الفلسفة طوال تاريخها خاصة تلك الفلسفات التي كانت تحمل في طياتها مشاريع تغيير وإصلاح اجتماعي .

- إن التأمل العميق في الحياة اليومية يكشف عن دلالات ثقافية و قيمية وفلسفية و أيديولوجية موجودة بشكل ضمني في الكثير من مظاهر **اليومي Le quotidien** التي تبدو للوهلة الأولى **مبتذلة أو محايدة أو طبيعية وعادية جدا** ، رغم ان هذه التضمينات تنخرط في صناعة نموذج إنساني خاص . - مثال : **هربرت ماركوز** ونقد مظاهر الإدماج في المجتمعات الصناعية المتقدمة في كتابه القيم **" الإنسان ذو البعد الواحد"** . – ترجمة جورج طرابيشي .

إن الكثير من التوجهات والتيا ارت في تاريخ الفكر الفلسفي قامت على أساس تعرية هذه الدلالات والتضمينات وتجريدها مما أضفي عليها من صفات **) العادي والطبيعي(** وذلك بممارسة نوع من **" النقد و التحليل الفلسفي"** لبعض مظاهر الحياة اليومية والتجربة الحياتية مثل **(التسوق ،الاستهلاك ، الغذاء ، الصحة ، السينما، اللباس، الموسيقى ., الترفيه** ....الخ) ومحاولة الكشف عن ما يكمن وراء هذه المظاهر من دلالات سياسية وأيديولوجية وتصوارت معرفية و فلسفية.

محاضرة الثانية : الفلسفة ومشكلة التنظير

نحاول في هذه المحاضرة استكمال ما شرعنا فيه في المحاضرة السابقة وذلك بالتطر ق إلى :

- علاقة الفلسفة باليومي بين النظري والعملي .
- تجليات هذه العلاقة في تاريخ الفلسفة من خلال نماذج لمفكرين وفلاسفة .

يمكننا ان نقول في البداية ، إن التأكيد على ارتباط الفلسفة **باليومي Le quotidien** لا ينبغي ان يدفعنا الى انكار الاختلاف الموجود بين **التفكير الفلسفي والتفكير العامي** , فالفلسفة بما تطمح إليه من **عقلنة** الرؤية La Rationalisation والسعي إلى تكريس ثقافة الاختلاف والحوار و التسامح الفكري , وبث روح المساءلة النقدية le Questionnement ، للظواهر ، بالبحث في معناها وأصولها وقيمتها ودلالاتها الكلية، تختلف **عما هو شائع من خصائص التفكير العامي** الذي يميل غالبا - حتى لا نقول دائما - إلى تبسيط الأشياء وتفضيل التقليد بدل التفكير الحر والنقدي و اللجوء إلى الأفكار الجاهزة و الدوغمائية (الوثوقية العاطفية Le Dogmatisme)

غالبا **التفكير العامي** يندمج في موضوعاته أي انه لا يضع مسافة بينه وبين الظواهر والأشياء تسمح له بالتساؤل والنقد , وهذا ما يؤدي به إلى اعتبار كل شيء **طبيعي وواضح** و لا يحتاج إلى تساؤل أ و تأمل .

في فلسفة العلوم ،سبق للفيلسوف الفرنسي **غاستون باشلار Bachelard** ان دافع كثيرا عن الاختلاف بين ما يسميه الموقف العلمي وبين المعرفة العامية الساذجة داعيا الى اقامة قطيعة بين الموقفين لقيام تفكير علمي حقيقي .

وهذا الأمر له نظائر في تاريخ الفلسفة والثقافة الإنسانية بوجه عام , حيث يستند أنصار هذه الرؤية الى التفريق بين الجانب النظري والجانب العملي مؤكدين على أن المعارف الإنسانية لم تتمكن من التقدم إلا حين تجاوزت الجانب الملموس والعيني إلى الجانب المجرد و الجانب المحسوس الى

الجانب المعقول (تاريخ العلوم مثالا : انظر : فؤاد زكريا – التفكير العلمي – عالم المعرفة – 1988 – الفصل الثاني)

ورغم صحة هذا الكلام ، الا انه ينبغي التنبيه الى ان الاصرار على تضخيم هذا الاختلاف قد يؤدي الى نوع من **النخبوية والتجريد النظر ي المنغلق على ذاته** الذي لا يهتم كثي ار بالواقع العيني ومشاكله الحقيقية .

ومن هنا نجد ذلك الاختلاف في تاريخ الفلسفة على الأقل ، بين ما يسميه **المفكر المغربي عبد الله العروي) 1934 بالفلسفة بما هي ميتافيزيقا والفلسفة بما هي معرفة اجتماعية** . (اجتماعية المعرفة الفلسفية) .

وهذه النقطة الاخيرة تحيلنا الى الحديث عن نماذج معرفية في تاريخ الفلسفة - قديما وحديثا - جعلت من التجربة الحياتية اليومية والواقع الاجتماعي منطلقا لتحليلاتها وتاملاتها الفلسفية .

المحاضرة الثالثة : الفعل الفلسفي بين النظري و التطبيق

كنا قد تطرقنا في محاضرة سابقة إلى إحدى الأفكار الشائعة التي ترى بان الفلسفة هي في جوهرها **خطاب نظري** يقوم على توظيف جملة من المفاهيم والتصوارت المجردة ، مما يعني تعارضها أو ابتعادها عن الواقع العيني المشخص .

- لكن هناك نماذج في تاريخ الفلسفة - منذ العصور القديمة حتى الفترة المعاصرة - يمكنها ان تفند أو على الأقل تجعل من الصعب التسليم التام بهذه الفكرة ، رغم ما لها من شيوع و رواج بين الناس .

- هذه النماذج هي لفلاسفة يشتركون – رغم اختلافهم في المرجعيات والسياقات – في خاصية جوهرية وهي عدم الفصل بين **العملي والنظري ,** والاجتهاد في دمج الفعل الفلسفي في سياق إنساني اجتماعي , انطلاقا من أن هذا الفعل لا ينبغي ان يهدف إلى مجرد المتعة العقلية أو الترف النظر ي ،ولكن إلى المساهمة في تغيير الواقع الإنساني ، سواء على المستوى الفردي السيكولوجي او على المستوى الاجتماعي التاريخي والحضاري بوجه عام .

- من بين النماذج الأولى التي تفرض نفسها علينا في هذا الصدد , هناك **النموذج السقراطي ,** الذي يمثل بإجماع مختلف الدارسين **لحظة تأسيسية** في تاريخ الفلسفة ، و هذا ما يعطي لهذا النموذج أكثر من دلالة . ويجعل من المشروع تماما ان نطرح السؤال التالي:

ألا يتضمن كل انحرف عن النزعة السقراطية وشروطها الفلسفية نوعا من الانحراف عن المعنى الجوهري للفلسفة في حد ذاتها ؟ .

يقودنا السؤال الأخير إلى محاولة الوقوف على خصوصية النموذج السقراطي ومركزيته عند الحديث عن موضوع الفلسفة والحياة اليومية : يقول **شيشرو ن** عن سقراط " **انه انزل الفلسفة من السماء الى الارض"** (يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية – ص 67)

-

- ان هذا التحول المنهجي والمفصلي في تاريخ الفكر الفلسفي الذي أحدثه **سقراط** يجعل منه احد المؤسسين الاوائل **لفلسفة العمل** . ونماذجه الحوارية الهادفة إلى ضبط التصوارت والتعريف تجعله أول من حاول **استشكال مظاهر الحياة اليومية وتجاوز الظواهر و نبذ التقليد و عدم الوقوع تحت سلطة البداهات الخادعة و اغراءات التقاليد و الأحكام الجاهزة** ، يقول **ويلتر ستيس** في كتابه تاريخ الفلسفة اليونانية عن سقراط " (وكانت عادته أن يتوجه إلى **السو ق** في أثينا يوميا , أو أية **بقعة اخر ى يتجمع فيها الناس** وهناك ينخرط في النقاش مع أي شخص مستعد للتحدث معه **عن المشكلات العميقة للحياة والموت** ويستطيع الفقير أو الغني الشاب أو العجوز الصديق أو الغريب أن ينصت كما يشاء لحديث سقراط)"– **ويلتر ستيس – تاريخ الفلسفة اليونانية – ترجمة : مجاهد عبد المنعم – ص**

- محاولات سقراط لضبط التعريفات والحدود العامة للمفاهيم المتداولة (الفضيلة و العدالة والحق و السلطة و الخير ..... (انطلاقا من الاستعمالات الشائعة للغة و محاولة سد الطريق أمام التوظيف السوفسطائي المغالط للاشتراك اللفظي) تعدد الدلالة (تجعل منه احد أوائل الفلاسفة الذين **استشكلوا اللغة** وأخضعوها للتحليل و للمساءلة الفلسفية .

. وهل هناك ظاهرة أكثر اتصالا و ارتباطا بواقع الإنسان العيني الملموس وتجارب حياته اليومية من اللغة ؟ ، التي هي - على حد تعبير الفيلسوف الألماني **مارتن هايدجر - " بيت الوجود." -** الجهد النظري عند سق ارط مشروط دائما بوحدة عضوية تجمع " النظري بالعملي " او " المعرفة بالسلوك ." و مبدأ " اعرف نفسك بنفسك " Le connais- toi toi-même , والجوهر الأخلاقي الواضح في فلسفته وقاعدة **" الخير معرفة والشر جهل"** تلتقي كلها في التأسيس لفهم **عملي إجرائي** للفلسفة يدمجها في مشاكل **إنسانية عينية** .

- الخير الأخلاقي الذي هو امتداد للحقيقة – بعد إنقاذها من النسبية السوفسطائية – ينبغي أن يكون له **وجود اجتماعي** يتمثل في **القانون كسلطة** اجتماعية تجسد العقل ، وهذا ما يبرز

الأبعاد الاجتماعية في النموذج السقراطي . فالفلسفة عنده فعل يندمج في مشروع إصلاح اجتماعي وتجنب للفوضى .

- المحاورات السقراطية تبين إن التجربة اليومية هي محدد ضروري لتجريد التصور الفلسفي .

- التغيير المنشود في فلسفة سقراط له منطلقات **تربوية – منهج التوليد** - فهو البحث عن نموذج إنسان جديد ، تجتمع فيه ثنائية : الحق والخير او المعرفة والسلوك لتعطينا نموذج : **الحكيم** .

فالحكمة كغاية في الفلسفة اليونانية – خصوصا في فلسفة سقراط - هي التعبير الأكثر وضوحا عن الأبعاد العملية و السلوكية في التفكير الفلسفي بوجه عام.